

مدرس المادة: م.د. خالد تركي عليوي

القسم: التاريخ

المرحلة: الثالثة

المحاضرة الثالثة (تفسير حركة التاريخ)

العام الدراسي: ٢٠١٦-٢٠١٧

كيف كانت عاقبة الذين من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وأثراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) .

تفسير حركة التاريخ .. عوامل ورؤى فلسفية :

أولاً . العامل الجغرافي :

إن الظواهر الجغرافية المختلفة ذات اثر بارز في تشكل الأحداث التاريخية ، وذلك لما لتلك الظواهر من تأثير ملموس في الإنسان صانع تلك الأحداث وذلك التاريخ ، فطبيعة الأرض والمناخ والموقع الجغرافي لا تنفك تؤثر في تكوين الإنسان وأخلاقه وقدراته العملية وملكاته العقلية والإبداعية ، فالجغرافية توجه التاريخ من وجهة نظر هؤلاء القائلين بـ(حتمية) البيئة الجغرافية في تفسير التاريخ .

ويسوق هؤلاء أمثلة كثيرة تفسر حركة التاريخ بإرجاعها الى تأثيرات الجغرافية منها : إن المعارك التي أرغمت نتائجها التاريخ أن يتخذ وجهة معينة ، كان لسيرها - ومن ثم نتائجها - يرتبط بتضاريس الأرض وكونها جبلية أو سهلية أو ذات طبيعة جغرافية معينة كوجود المستنقعات أو المواقع المائية أو الأحراش فيها ، فضلاً عن وضع الطقس الذي كان سائداً خلال الوقت الذي حدثت فيه تلك المعارك ، فهناك معارك وحملات حربية تأثرت نتائجها بالأوضاع الجغرافية منها : حملة تيمورلنك على الدولة العثمانية ، فعلى الرغم من انتصار تيمورلنك في معركة أنقرة سنة ١٤٠٢م التي خاضها ضد السلطان العثماني بايزيد الأول وقيامه بأسر هذا السلطان ، فإن البحر أعاق تقدم تيمورلنك نحو الجزء الأوربي من الدولة العثمانية .

نذكر منها : حملات العرب المسلمين التي انطلقت من الأندلس لفتح فرنسا والتوغل في أوروبا وأخفقت في تحقيق أهدافها لسبب رئيس يتعلق بالطبيعة الجغرافية الجبلية والمناخية التي تتصف بها المنطقة التي تفصل بين اسبانيا

وفرنسا ووقوفها حائلاً أمام توغلهم في أوروبا الذي كان من الممكن أن يغير مسار التاريخ الأوربي .

كذلك كان المناخ عاملاً أساسياً في التحكم في مصير معارك عديدة ، مما ترتب على ذلك أن تتخذ الأحداث التاريخية مساراً معيناً دون غيره ، فشتاء روسيا القارص بصقيعه ووخوله وثلوجه كان يقف حائلاً في كثير من الأحيان أمام تقدم الغزاة ، فأعاق على سبيل المثال الغزو النابليوني لروسيا سنة ١٨١٢م ، وأجبر الجيوش النازية على التفهقر شتاء عام ١٩٤١-١٩٤٢م بعد أن هبطت درجة الحرارة في الأراضي الروسية آنذاك الى ٤٠ درجة تحت الصفر ، ويذكر القائلون بتحكم العامل الجغرافي في التاريخ أمثلة أخرى عديدة لتعزيز آرائهم منها : تأثير الأراضي الخصبة ذات المياه الوفيرة في نشاط الإنسان ونشأة الحضارات ومسيرة التاريخ كالأراضي التي قامت في ربوعها حضارتا وادي الرافدين ووادي النيل والحضارة الصينية وغيرها من الحضارات التي تدين بوجودها وتقدمها الى خصوبة الأرض ووفرة المياه ، وفي مقابل ذلك فان جذب البيئة الجغرافية وجفافها كان عاملاً من عوامل صنع تاريخ بعض الشعوب ، إذ أن مثل هذه البيئة في آسيا الوسطى دفعت بقبائل الأتراك العثمانيين الى الهجرة باتجاه الغرب وتكوين الدولة العثمانية ، ومن تلك الأمثلة ما يلعبه الموقع الجغرافي من دور كبير في تطور حضارة كثير من البلدان وتوجيه مسار تاريخها ، فالموقع الجغرافي الذي يتميز مثلاً بأهميته للتجارة ولطرق المواصلات العالمية كان على مر العصور فاعلاً في تحديد ملامح تاريخ كثير من الدول كمصر والعراق و عدن وعمان وغيرها من الدول .

على أن الحتمية الجغرافية بمجملها أي القول بتأثير العامل الجغرافي في توجيه خط سير التاريخ ، قد انحسرت كتفسير آحادي للتاريخ شأنها شأن كثير من الحتميات الأحادية الأخرى منذ بداية القرن العشرين ، فلاققت الآراء التي تتبنى القول بأحادية العامل الجغرافي ، أو حتى القائلة بان لهذا العامل دوراً أساسياً في تفسير التاريخ ، انتقادات عديدة ، فقد تبنى جورجى بليخانوف (١٨٥٦-١٩١٨م)

الرد الذي أورده جان دي سيسموندي (ت ١٨٤٣م) في كتابه (تاريخ الجمهوريات الإيطالية في العصور الوسطى) على المذهب القائل : إن المصير التاريخي للشعوب لا يعتمد الى على البيئة الجغرافية ، ونفى أن يكون للجغرافية دور أساسي في مسار التاريخ البشري ، فالجغرافية ابعده من أن تفسر كل شيء في التاريخ لسبب بسيط هو انه التاريخ يتصف بالتغير والتطور بينما تعبر الجغرافية عن ثبات وسكون ، على أن بليخانوف يرى إن البيئة الجغرافية لها تأثير غير مباشر في حركة التاريخ ، ذلك أن هذه البيئة تتيح للإنسان إمكانيات متفاوتة لتطوير (القوى الإنتاجية) أولاً ، ثم يصبح فيما بعد لهذه القوة القدرة على التطور ذاتياً على وفق (قوانينها الداخلية) ، فتؤدي دورها حينذاك كمؤثر أساسي في حركة التقدم التاريخي أو تعويقه .

الأساطير
الأساطير
الأساطير

ثانياً . التفسير المادي :

إن المذاهب المادية للفلسفة التي طغت على الفكر الغربي عموماً منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، كان لها انعكاس على عملية تفسير التاريخ أيضاً ، إذ ظهرت آنذاك تفسيرات تنسب حركة التاريخ الى فعل العوامل المادية ودفعها لتلك الحركة ، وفي مقدمتها العوامل الاقتصادية ، وكان ابرز تلك التفسيرات تفسير ماركس وانجلز الذي عارض فيه رؤى هيغل وتطوراته المثالية عن الروح المطلق ودوره في تفسير التاريخ ، ووصفا تفسيرهما بأنه (التصور المادي للتاريخ) الذي يعتمد " على الواقع الموجود في عالم الناس والأشياء " ، وليس على المنطلقات المثالية التي تقول بها نظرية العناية الإلهية أو الفلسفة الهيغلية ونظائرها .

ابتدع ريكاردو نظرية (القيمة) التي بناها على افتراضين ، أولهما : إن قيمة أي سلعة يحددها بشكل قاطع مقدار العمل اللازم لإنتاجها ، وثانيهما : إن ناتج العمل الاجتماعي الكلي مقسم بين ثلاث طبقات : مالكو الأرض : الذين يمثلون الربح ، والرأسماليون : الذين يمثلون الربح ، وطبقة العمال : التي تمثل الأجور .

إن تلك الأسس الفلسفية والاقتصادية التي أفرزتها مسيرة الفكر الغربي خلال الحقبة التي اشرفنا إليها مهدت لظهور التفسير المادي للتاريخ الذي يستند الى الدوافع الاقتصادية وصراع الطبقات الاجتماعية ، وقد ظهرت بدايات هذا التفسير قبل كار ماركس بحوالي قرن من الزمان ، إذ احتل التفسير الذي يعزى حركة التاريخ الى دوافع مادية اقتصادية حيزاً في فكر بعض الفلاسفة والمفكرين الغربيين منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، وظهر في كتابات هؤلاء ومؤلفاتهم ، وكان في مقدمتهم بول هنري هولباخ (١٧٢٣-١٧٨٩م) الذي يعد ابرز الفلاسفة الماديين في القرن الثامن عشر ، وسان سيمون (١٧٦٠-١٨٢٥م) مؤسس الاشتراكية الفرنسية ، الذي كان يرى إن مراحل التاريخ تتوالى بفعل صراع الطبقات الاجتماعية ، وما يتبعه من ظهور طبقات جديدة وتنظيمات سياسية وأيديولوجية تتسجم اجتماعياً واقتصادياً مع مصالح الطبقة السائدة ، وكانت له آراء بشأن المجتمعات الأوروبية منذ القرون الوسطى ، وطبيعة التحولات التي كانت تجري فيها حتى عهده .

ثالثاً . التفسير الماركسي للتاريخ :

أ . السمات العامة :

يعد التفسير الماركسي للتاريخ (المادية التاريخية) احد ابرز إفرازات الفكر الفلسفي الغربي في مجال فلسفة التاريخ أواخر القرن التاسع عشر ، إذ يشكل جانباً مهماً من هيكل الفلسفة الماركسية بصورة عامة ، الفلسفة التي عرفت بالمادية الديالكتيكية ، والتي غدت منظومة فلسفية ذات مضامين معرفية واجتماعية واقتصادية لاقت انتشاراً في العالم خلال القرن العشرين لم يحققه أي من المذاهب الفلسفية الحديثة ، وتميزت بسعيها نحو تطبيق أفكارها على ارض الواقع ، يقول ماركس : " كان الفلاسفة حتى الآن قد فسروا العالم بطرائق شتى ، ولكن المسألة هي أن نغيره " ، وقد تهيأت الظروف لهذا التغيير الذي أراده ماركس بقيام ثورة أكتوبر في روسيا عام ١٩١٧م ، إلا أن التغيير لم يكن في

العالم كله كما تمناه ماركس ، وبدا بالتراجع والاضمحلال قبيل حلول العقد الأخير من القرن العشرين ، ومع ذلك فإن التطبيق العملي للفلسفة الماركسية كان تجربة مميزة لم يتسن لأية فلسفة حديثة أن تمر بمثلها بما فيها الفلسفات غير المثالية كالوضعية والبرغماتية .

ب . المادة التاريخية .. تفسير التاريخ :

ويمكن تلخيص حركة التاريخ العام ودوافعها على وفق ما تراه المادية التاريخية بالقول : إن المجتمع طالما كان يضم طبقات متعددة فإن هناك صراعاً يدور بين هذه الطبقات على امتلاك وسائل الإنتاج ، إلا أن هذا الصراع ليس شراً محضاً ، بل هو على وفق رؤى الجدل الماركسي ، قوة دافعة للمجتمع ومصدراً لتطوره ، ويفضي غالباً الى خلق مجتمع أفضل ، فحركة التاريخ تستمد وجودها من تلك الصراعات التي ظلت تدور في المجتمعات البشرية عبر الأزمنة ، والتي تعبر ، كما ذكرنا من قبل ، عن التناقض في الإنتاج المادي للمجتمع لاسيما بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج ، إن هذا التناقض ، وما يترتب عليه من صراع الطبقات المتناحرة في المجتمع يؤدي الى حدوث ثورة اجتماعية يحل بعدها نظام اجتماعي جديد ، فحركة التاريخ جدلية تستند الى الفكرة والنقيض والمركب الناتج عنهما ، إلا أنها تستبدل بمثالية الفكرة واقعاً ومادياً اجتماعياً ، طبقة اجتماعية وأخرى مناقضة لها ، ومجتمع جديد ينشأ عن تناقض الطبقتين وصراعهما .

نظريات مختارة .. فلسفة التاريخ : ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) :
أولاً . ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) :

ولد أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون في تونس في غرة رمضان سنة (٧٣٢هـ/١٣٣٢م) ، وتوفي في مصر في ٢٦ رمضان سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٦م) وكان عمره حين وفاته ست وسبعون سنة ، أو أربع وسبعون سنة ، وهو ينتمي الى أسرة عربية حضرية يمانية استوطنت الأندلس بعد أن قدم

إليها جده خالد بن عثمان المعروف بـ(خلدون) مع جند الفتح العربي الإسلامي ،
ثم انتقلت هذه الأسرة الى تونس وبرز منها أعلام كانوا بين رياسة سلطانية
ورياسة علمية ، وتلقى ابن خلدون تعليمه على يد والده وأساتذة آخرين ، منهم :
محمد بن إبراهيم الابلي الذي درس على يده العلوم العقلية والفلسفية .. المنطق
وما وراء الطبيعة والعلوم الطبيعية والرياضية والفلكية .

بدأ ابن خلدون بوضع الأسس التي تكون في مجملها منهجاً (خلدونياً) في
البحث التاريخي ، حينما وجه النقد لأعمال المؤرخين السابقين له من خلال حديثه
عن أخطاء بعضهم ، وتلفيق بعضهم الآخر للأخبار التاريخية ، ولكنه شرع قبل
ذلك بتقسيم هؤلاء المؤرخين الى ثلاث طبقات : الأولى : طبقة الثقات والفقول ،
والثانية : طبقة المتطفلين الذين خلطوا كما يقول أخبار الثقات بأخرى باطلة
لجهلهم أو لأغراض في أنفسهم ، أما أصحاب الطبقة الثالثة من المؤرخين فقد
انتقدهم ابن خلدون نقداً قاسياً لأنهم اعتمدوا ما جاء به مؤرخو الطبقة الثانية دون

أن يمحصوه ، ثم تحدث ابن خلدون عما يجب أن يتحلى به المؤرخ من صفات

كالدقة وعدم المبالغة في نقل الأخبار ، والصدق والوعي ، وعدم الغفلة عن النقد
، والتدقيق والاكتفاء بنقل الأخبار فحسب ، وذلك ليصل الى الحقيقة ويتعد عن
الأخطاء والأوهام ، كذلك فان المؤرخ كما يرى ابن خلدون يجب أن يكون واسع
الثقافة ، لان التاريخ " محتاج الى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة " ، ويلزمه أيضاً
" العلم بقواعد السياسية وطبائع الموجدات واختلاف الأمم والبقاع والإعصار
في السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال " ، والإحاطة
بالحاضر من ذلك وممثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق .

إن ابن خلدون يرى إن قوة العصبية تبقى فاعلة في أمر نشوء الدولة ، إذ
تستمر في مطالباتها ودأبها للوصول الى الغاية المقررة لها حتى مع وجود عوامل
موازية أخرى كالدين ، " فالدعوة الدينية تزيد في أصلها قوة على قوة العصبية
التي كانت لها " ، إذن فأمر الدين يقتصر كما يرى ابن خلدون على تأسيس الدولة
وبدايات عمرها ، أما بعد ذلك فيرجع الأمر لسابق عهده فيصير لحكم العادة كما

كان ، ويعود في عملية تأسيس الدولة أمر العصبية ومجاري العوائد ليعمل لوحده من جديد ، فالتاريخ الإسلامي خلال عهد النبوة والشيخين في نظر ابن خلدون " كان تاريخ صراعات بين العصبيات ، صراع اكتسى في معظم الأحوال غطاءً دينياً " ، ومن ثم نجد إن ابن خلدون لم يعر في تقويمه لأسباب الصراعات التي حدثت في التاريخ الإسلامي بعد ذلك العهد أي اهتمام لمعيار آخر سوى العصبية كالنظر فيها وتقويمها على أساس القرب والبعد من ثوابت الإسلام .

يرى ابن خلدون إن الدولة تمر في الغالب بخمس حالات أو أطوار ، تؤثر اختلاف أحوالها وخلق أهلها باختلاف الأطوار ، وهي :

الطور الأول :

يسود شعور الظفر والانتصار والاستحواذ على الملك ، ويكون فيه الحاكم كبقية قومه في اكتساب المجد وجباية المال والمدافعة عن الحوزة والحماية لا ينفرد دونهم بشيء ، لأن ذلك هو مقتضى العصبية التي وقع بها الغلب وهي لم تنزل بعد بحالها .

الطور الثاني :

يستبد فيه صاحب الدولة بالحكم وينفرد به ، ويمنع الآخرين من أهل عصبيته من المشاركة فيه ، ويكون معنياً باصطناع الرجال واتخاذ الموالي والصنائع والاستكثار من ذلك لجدع أنوف أهل عصبيته وعشيرته المقاسمين له في نسبه الضاربين في الملك بمثل سهمه ، ويفرد أهل بيته دون سواهم ليستأثروا بالمجد ، فيبتعد أهل نسبه عن الإخلاص له ، وهذا ما يجعله اشد معاناة من أسلافه ، لن هؤلاء دافعوا الأجانب بمناصرة أهل عصبيتهم أجمعين ، وهو يدافع الأقارب بمساعدة نفر قليل من الأبعاد فيركب صعباً من الأمر .

الطور الثالث :

ويدعوه ابن خلدون بـ " طور الفراغ والدعة لتحصيل ثمرات الملك " ، الذي تجمع فيه الأموال وتكثر لانتظام الجباية ودقة نظام الواردات والنفقات ، وخلالها تشيد المباني والهياكل المرتفعة والمصانع الكبيرة وتؤسس المدن المتسعة ، وترد فيه على الدولة الوفود من أشرف الأمم ووجوه القبائل ، ويكون صاحب الدولة جواداً يبتث المعروف في أهله ، ويوسع على صنائعه بالمال والجاه ، ويدر على جنوده أرزاقهم وأعطياتهم بانتظام ، فيظهر اثر ذلك في ملابسهم وشاراتهم ، فيباهي بهم الدول المسالمة ويرهب الدول المحاربة ، ويعد ابن خلدون هذا الطور آخر أطوار الاستبداد لصاحب الدولة .

الطور الرابع : الرفق بغيره

وهو طور القنوع والسلامة كما يدعوه ابن خلدون ، يقنع فيه صاحب الدولة بما ورثه عن الماضين من أسلافه مقلداً لهم ، ومتبعاً آثارهم وكرهم بأحسن مناهج الاقتداء ، ويرى إن في الخروج عن تقليدهم فساد أمره وأنهم أبصر بما بنوا من مجده .

الطور الخامس :

طور الإسراف والتبذير ، ينفق فيه صاحب الدولة ما جمعه أسلافه من مال على الشهوات والملاذ ، والإغداق على بطانته ، والإسراف على النساء ومجالس السمر ، مع سوء في التصرف يجر عليه ضغينة الكبار الأولياء من قومه وصنائع سلفه ، فيتخاذلوا عن نصرته ، إن هذا الإسراف سيقبل من عدد جند الدولة الذين سيضعف أداؤهم أيضاً لإهمال صاحب الدولة أمرهم وتفقد شؤونهم ، فيكون مخرباً لما كان سلفه يؤسسون وهادماً لما كانوا يبنون ، وفي هذا الطور يتطرق الهرم الى الدولة ، كما يرى ابن خلدون ، ويستولي عليها المرض المزمن الذي لا تكاد تخلص منه ولا يكون لها معه براء الى أن تنقرض .

الطور الخامس : الإسراف والتبذير

الطور الخامس

ثانياً . نظرية شبنغلر :

اوزفالد شبنغلر فيلسوف حضارة مثالي ألماني ولد لأبوين يدينان بالمسيحية البروتستانية في مدينة (بلاكنبورغ) الواقعة في إقليم (الهرتس) وسط ألمانيا في ٢٩ مايس سنة ١٨٨٠م ، أمضى شبنغلر دراسته الثانوية في مدينة هله Halle ، ودخل جامعة برلين وتخصص في العلوم الطبيعية ، ثم درس في جامعة منشن (ميونخ) ، وعاد بعدها الى برلين ليستقر فيهما بعض الوقت ويتوجه الى ميونخ ليمضي بقية حياته فيها منقطعاً الى القراءة والبحث والتأليف بعد أن اختار لنفسه حياة الوحدة والانعزال التي أطلقت حريته وفكت عنه قيود الحياة الاجتماعية حتى وفاته في ٨ مايس ١٩٣٦م.

إن فلسفة التاريخ لدى شبنغلر وغيره من فلاسفة التاريخ التأمليين تعني دراسة مسار التاريخ البشري ، ورصد مؤشرات حركته خلال امتدادات الزمان والمكان وإدراك تلك الحركة في محاولة لفهم الواقع والتنبؤ بمسيرة المستقبل .

ويرى شبنغلر من خلال دراسته للتاريخ البشري وتأمله فيه إن هناك ثمان حضارات عليا رئيسة هي : المصرية والبابلية والهندية والصينية والقديمة أو الكلاسيكية (اليونانية - الرومانية) والعربية والمكسيكية والغربية (الأوربية - الأمريكية) والروسية .

وتتلخص نظرية شبنغلر في التاريخ العام في أن التاريخ مسرح لعدد من الحضارات العظمى .

والحضارات بعد أن تولد تنمو وتزدهر ثم تهرم وتشيح شأنها في ذلك شأن أشجار البلوط والصنوبر والأزهار والأوراق ، فالتاريخ على هذا الأساس يتكون من كائنات عضوية حية هي الحضارات ، كل واحدة منها تشبه الكائن العضوي الحي تمام التشابه ، أو فنقل : إن تاريخ كل حضارة كتاريخ الإنسان أو الحيوان أو الشجرة سواء بسواء ، والتاريخ العام هو ترجمة حياة هذه الحضارات .

ثالثاً . نظرية توينبي :

ارنولد توينبي ، مؤرخ وفيلسوف بريطاني معاصر ، ولد في لندن سنة ١٨٨٩م ، وتوفي فيها عام ١٩٧٥م ، اشتهر بنظريته في فلسفة التاريخ التأملية ، وهي النظرية المعروفة بنظرية التحدي والاستجابة Challenge and Response ، التي تطرق فيها الى نشأة الحضارات بوصفها وحدات أساسية يتألف منها التاريخ البشري ، وقد أودع نظريته هذه في كتابه : دراسة التاريخ ، وهو في اثني عشر جزءاً استعرض فيها تاريخ العالم وحلله تحليلاً عميقاً تمخضت عنه هذه النظرية .

تتعلق نظرية توينبي في فلسفة التاريخ من العلاقة العضوية التي كان يرى أنها تربط التاريخ بالحضارة ، والتي يمكن من خلالها دراسة التاريخ العام وتفسيره واستخلاص نظرية بشأنه ، فالتاريخ لا يدرس ويفهم إلا من خلال وحداته الأصغر المتمثلة بالحضارات أو المجتمعات كما يدعوها ، إذ يرى توينبي إن وحدة الدراسة التاريخية القابلة للفهم ليست هي الدولة القومية ، ولا هي دراسة أمة بعينها ، أو عصر بذاته ، ولا هي الجنس البشري في مجموعه ، ولكن هذه الوحدة كما يقول : " هي مجموعة خاصة من البشرية دعوناها نحن مجتمع " ، حيث لا توجد أمة في العالم يمكن دراسة تاريخها بمعزل عن تواريخ بقية الأمم ، والمجتمع الذي يتحدث عنه توينبي يماثل كما يرى هو أيضاً من حيث المعنى الحضارة التي سنجزها هذا المجتمع ، ومن هنا تتضح أبعاد العلاقة بين التاريخ والحضارة ، وبين توينبي كمؤرخ في نشأة الحضارات ذلك إن الدراسة التاريخية من وجهة نظره لا تستوي إلا بدراسة الحضارات التي ظهرت على مسرح التاريخ العام .

أما عن انهيار الحضارات وكيفيته ، الذي كان يمثل لديه مشكلة أكثر وضوحاً من نشأتها ، فقد افرد توينبي أكثر من نصف كتابه للحديث عن انهيار الحضارات ، وناقش في حديثه هذا مختلف الآراء والنظريات التي نتحدث عن انهيار الحضارات وعوامله وأسبابه ، وخلص الى القول : إن انهيار حضارة من

الحضارات - الحتمي من وجهة نظره - وزوال مكانها بالتالي من سجل الارتقاء ، يسبق فعلاً عملية اقتحام حضارة أخرى لها اقتحاماً ظاهراً ، فالحضارة تتحلل من الداخل ثم يأتي الغزو الخارجي ليجهز عليها ، ولاحظ إن كل حضارة في الوقت الحاضر تنهار فعلاً ، وإنها في طريق التحلل عدا الحضارة الغربية ، وإن لم يستبعد فكرة مشارفة الحضارة الغربية على التحجر .

وأخيراً إن فكرة عدم تحلل الحضارة الغربية ما هي إلا وجهة نظر توينبي ، إذ أن المؤشرات الحضارية تشير إلى أن هذه الحضارة كغيرها تسير نحو نهايتها ... (وتلك الأيام نداولها بين الناس) .